الولاء الوطني دورة في البناء والإصلاح

الولاء الوطني مفهوم قديم حديث فإذا كان في الماضي يعني التبعية سواءً للمكان او للأشخاص عرف آنذاك «بأنه الملك - بكسر الميم وسكون اللام- والقرب - والقرابة - والنصرة».

فإنه في العصر الحديث قد غدا مفهوماً سياسياً واجتماعياً وثقافياً أكثر شمولاً واتساعاً، حيث كل فرد من أفراد الوطن يجعل الولاء أسمى معاني الحب والوفاء لديه، وتحت رايته يبذل الغالي والرخيص خاصة في الظروف الاستثنائية التي تمر بها الأوطان فيكون لدى الشعوب هو الحصن الحصين لوحدتها وتقدمها وازدهارها.

فهل نحن اليمنيين أمام ما يجري من أحداث خطيرة في ساحة الوطن اليوم بحاجة الى أن نتسلح بالولاء - بعد أن عجزت أو كادت أسلحة أخرى إيقاف جريانها - لنواجه به القضايا المطروحة؟

فما هو يا ترى شكل الولاء ومعاني الوفاء الذي ينبغي أن يعبر عنه بالافعال لا بالأقوال للسير بالوطن نحو الأمال العريضة والمستقبل الواعد. بدلاً عن الضياع والتيهان في سراب لا يروي من عطش. ولايدل على طريق؟

(١-٢)

شائف علي الحسيني

لا يفسر الولاء بانه الدفاع اللفظي عن الوطن أمام خصومه أو ضد من يتدخل في شؤونه أو يقلل من أهمية المنتمين اليه أو غير ذلك، فهذا تفسير مبسط للولاء الوطني كأن يقول فلان من الناس هذا بلدكم متخلف جداً وناسه متخلفون لأنهم يمارسون سلوكيات في الحياة العامة غير جيدة كرمي المخلفات في الشوارع وتخريب البيئة وتعاطي القات واختطاف الأجانب وأعمال الإرهاب وانتهاك القوانين ثم تكون الثورة في وجه القائل لأننا نملك ولاءً للوطن.

هذا دفاع غير مجدٍ وليس هو جوهر القضية للدفاع في إثبات الولاء، لأن كل ما قيل هو يمارس في الواقع المعيش ونكرانه يعتبر تعصباً لا يقوم على منطق سليم أو أساس يبنى عليه الدفاع، فالأجدر أن يكون الرد على مثل هذا الانتقاد بأفعال إيجابية تبدأ بثورة في النفوس والعقول يتبعه العمل لمقاومة هذه السلوكيات الرديئة وبث التوعية في أوساط المجتمع بأضرارها حتى لا يتردد هذا القول المعيب على ألسنة الآخرين مرة أخرى فيكون الولاء الوطني بذلك العمل في أعلى درجاته لأن حب الوطن قد تجسد عملياً بأفعال إيجابية ودفع الغيورين لتحسين صورته ورفع مستوى أهله حضارياً ومدنياً فوجدوا أنفسهم بهذا العمل المثمر أمام غيرهم من الشعوب والبلدان في محل التقدير والاحترام.

ما هو الوطن؟

الولاء لا يأتي الا من معرفة سليمة وصحيحة وعميقة باهمية وقيمة الوطن في حياة اي شخص باعتباره المكان الذي يمنح الارض للزرع والمصنع للصناعة والمتجر للتجارة والمدرسة للدراسة والمستشفى للتطبيب والطريق للسير والوصول الى الهدف والحديقة للنزهة، هو جواز السفر وبطاقة الهوية والمال ومكان القبر(هو الارض والانسان)، فإذا تكونت عبر الحقب ثقافة الترابط والاختلاط لمشاعر الساكنين من فنون وذكريات المكان والزمان والإبداع وطرق المعيشة وتاطر الساكنين نفسياً وسلوكياً بها ويتصفون بصفات مشتركة كاللغة والدين وغيرها.. فإن هذا هو بصفة مبسطة الوطن.

إذا أجمع أفراد هذا الوطن أن لا مكان لهم غيره للعيش والإقامة لأنه المصير والمال فإن ذلك يجعل الناس في ولائهم الوطني يحافظون عليه ويدافعون عنه كأسرهم ودينهم ومنازلهم ومزارعهم، لأن فقدانهم لمقومات حياتهم يعني الخروج الى العراء وإلى الضياع فهل يستحق مثل هذا المكان الذي يجتمع فيه الناس والتاريخ والثقافة والآمال نحو المستقبل أن يدافع عنه وأن يوليه ساكنوه اهتمامهم وولاءهم.

اعتقد أن ذلك أمر لا ينكره أحد وبالتالي يصبح كل شيء داخل هذا الحيز من الارض المسمى وطناً هو من يدافع عنه ضد العدوان وهو من يحرس أمنه وأمن ساكنيه ومن يعمل لأجله لأنه كل شيء في نهاية المطاف.

لماذا يكون الولاء للوطن ؟

لأن تحقيق الحاجة في العيش والسكن وتوفير الطمانينة والأمن والأمان لا يتوافر لهم في قرية أو حارة أو قبيلة أو جهة، إنه يتوافر من مجموع ما هو في هذا الوطن بمساحته وأرضه بحاره وسمائه بثرواته في باطن الارض وظاهرها بإنسانه رجالاً ونساءً، فالعمل والحرية والكرامة لا تتحقق بالتجزؤ واختزال الوطن بمفهومات محدودة ومتخلفة، ولا يتوافر للإنسان في هذا التجزؤ متطلبات العيش والاستقرار ولا يشكل له الاستخلاف للأجيال جيلاً بعد جيل بتراث عظيم وذخيرة مادية ومعنوية وهو مجزأ وضعيف، فالتجزؤ يأتي بعكس ذلك تماماً فيكون الناس بذلك كقوارب في بحر يتلاطمها الموج ومعرضة للغرق ولا يجدون من ينقذهم، السعادة في ظل الاوطان لا تاتي من وطن ضعيف أبداً بل من وطن قوي وعظيم، لأن عظمة الدولة اليوم من ضمن ما تقاس به مساحتها وسكانها ووحدة ابنائها.

العالم اليوم يتكون من دول كبرى ودول صغرى ثم أشباه الدول التي قال عنها وزير الخارجية الفرنسي الاسبق هوبر فيدرين انها عاجزة عن الممارسة الفعلية لسيادتها الرسمية وغالباً ما تقع فريسة للقوى فوق الوطنية (العالمية).

فإذا تعرض جزء من هذا الوطن للخطر هبت أجزاؤه في نجدته يداً واحدة وقلباً واحداً بذلك يكون كالجسد إذا تألم طرف منه تألمت له سائر الجسد..!

كيف نوالي الوطن؟

هل نوالي الوطن بالعاطفة وبالكلام المعسول والنثر بالإدعاء أننا أحفاده وأبناؤه ولنا تاريخ حافل بالبطولات والمنجزات الزراعية والصناعية وغيرها هذا مطلوب قوله ولكن ليس هو الولاء الحقيقي، لأن متطلبات الولاء تتمثل بالقدوة في العمل بإخلاص وتفانٍ، العامل في مصنعه يتقن عمله وينتج منتجاً يستحق أبناء وطنه شراءه والاستفادة منه دون أضرار، الفلاح في مزرعته يمارس سلوكاً سوياً في التعامل مع الارض ومع البيئة ومع جيرانه لا يستخدم السموم المحرمة ولا الاسمدة القاتلة للأرض ولا يهدر الثروة المائية في سبيل الحصول على غلة يجني منها الأرباح الكبيرة فيصيب الارض ويصيب الانسان بالمرض الذي يؤدي في النهاية الى هجر المكان وتدمير الكيان، وعندما يترفع في ممارسته عن هذا السلوك السيئ والمشين فإنه يوالي وطنه.

المدرس في المدرسة عندما يسكن التلاميذ قلبه وعقله مثل أبنائه والمدرسة مثل بيته فهو يعطي بسخاء ويربي بإباء وينشئ في نفوس التلاميذ حب الوطن فيخرجون للحياة منتجين ومتشبعين بالولاء لوطنهم محبين لأرضه وناسه.

الموظف في وظيفته لا يخون الأمانة ولا يخالف القانون ولا يسرق الأموال العامة أو الخاصة ولا يرتشي ليقدم لمحتال خدمة غير قانونية ليعتدي بها على حقوق المجتمع وسكونه، ومواظب على عمله كأنه يعمل لنفسه ثم يتعامل مع القانون كما هو يحترم نصوصه وينفذ تعليماته.. عندما يكون موظف الجمارك ومسؤول الأمن في المنافذ والنخوم لهم حرص على حماية المجتمع وأموال الدولة لا يخالفون قانوناً ولا يغشون سلعة ولا يرتشون من أحد لإدخال بضائع ضارة بالمجتمع والبيئة فإن ذلك هو الولاء الوطني.

ضابط الشرطة في مخفره وفي إدارته كيف يطبق القانون والنظام ويحمي الأمن ويصنع علاقة حميمة مع المواطن فيتحول قسم الشرطة من مكان للخوف الى مقر للأمن والأمان، عندما تكون يد الضابط والجندي عفيفة من الرشوة محترماً للقانون ومطبقاً له وتكون المسؤولية في قلبه وعقله كواجب يؤديه للوطن وليس غير ذلك ممنون وسعيد بما يقوم به فإن ذلك هو الولاء لوطنه ولمواطنيه.

الضابط والجندي في الجيش وهو يحمي الثغور ويحرس تخوم الوطن من الاعداء ومن المهربين لا يغريه مال ولا يلين له جانب في أمر يضر الوطن.. يحمي ثروة الأمة في البحر والبر والسماء وفوق الارض وفي باطنها، يحرص على سلاحه وادواته الحربية كأنه يتعامل مع أدوات منزله يتحلى بالخلق في تعامله مع زملائه ومع المواطنين.. يتزود بالعلم والمعارف ليكون على مقدرة باستخدام السلاح الحديث ويهتم بهندامه ومظهره و يضرب امثلة في البطولة والفداء عند تعرض وطنه للخطر فذلك هو الولاء الوطني.

القبيلي باحترامه لدولته ولأهله وجيرانه ويمنع نفسه من الإنجرار وراء القتل والفتن وقطع الطرقات والتهريب لسلع ممنوعة وضارة باقتصاد الوطن وصحة المواطنين، ويمنع نفسه عن حماية الفارين من وجه العدالة، عندما يتجرد أولئك الذين يختطفون الأجانب ويجعلونهم رهائن لابتزاز الدولة ويسيئون باعمالهم تلك للأمين اليمنيين ولسمعة البلاد وما يلحق بها من أضرار مادية ومعنوية فادحة، فافعالهم تلك تنفر المستثمرين والسياح والزائرين وتمنع المساعدات الدولية التي تقدم للمرضى والمحرومين وغير ذلك.. عندما يبتعدون عن هذه المسالك الفاسدة فإن هذا هو ولاؤهم لوطنهم.

الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني

عندما تكون المعارضة قائمة سياستها على الحفاظ على الأمن الاجتماعي والاستقرار السياسي وعدم دفع البلاد الى أتون الاضطرابات والاحتراب والتجزؤ، وتكون المعلومة والخبر المعارض الذي ينشر للمواطن سليماً وصحيحاً وصادقاً وتبتعد الأحزاب والمنظمات عن الجهوية والقبلية والعائلية متمسكة بقيم الأمة وثوابتها.. فإنها بذلك معارضة وطنية ولاؤها للوطن.

الصحفي والمثقف والمؤرخ وكل حسب عمله واختصاصه عندما يكونون مسؤولين عن أرائهم وأقوالهم وأفعالهم، لا يثيرون الضغائن ولا الأحقاد ولا يشيعون الفوضى بين الناس إنما ينتقدون الخطا ويكافحون مظاهر السلبيات ويعززون الايجابيات ويغرسون قيم الولاء الوطني في النفوس فإنهم يقومون بعملهم وواجبهم لخدمة الوطن.

عندما يكون رأس المال الوطني ينفق أمواله داخل الوطن بمشاريع استثمارية ويقدم للأسواق سلعاً نظيفة لصحة السكان والبيئة فيحرص على وطنه كأنه مسكنه فذلك هو الولاء.

عندما يكون العالم والمرشد وخطيب المسجد يمارسون عملاً توعوياً للمجتمع ليرشدهم للابتعاد عما يضر الناس أفراداً وجماعات من جراء أعمال الإرهاب الذي يقوم به أفراد تحت عناوين اسلامية يقتل فيه الابرياء وتتضرر بفعله معيشة المواطنين ويعطل الاستثمار، ويفضي الى نتائج كارثية في ارتفاع معدلات البطالة والفقر ، فإن ذلك ليس فقط ولاء للوطن ولكنه قبل كل شيء ولاء لله.

من ينمي شعور الولاء ؟

١- الدورة بمؤسساتها:

لا ريب أن الدولة بمؤسساتها (التنفيذية ، التشريعية، القضائية) هي من ينمي مفهوم الولاء الوطني في نفوس وعقول الخاصة والعامة من المواطنين وتجسيده عبر العديد من الممارسات والإعمال التي تشد المواطن الى الدولة ومؤسساتها سواءً كان ذلك في المعيشة او الصحة او التربية والتعليم وغيرها وغرس الولاء في الناشئة من التلاميذ والشباب فيكون الولاء من الأسرة فالمدرسة، فالوزارة ثم المحكمة والبرلمان الخ..

الدولة مسؤولة عن إقامة العدل وحكم القانون وتكافؤ الفرص لجميع أبناء الشعب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وهي مسؤولة ايضاً عن توفير الأمن للمواطن، على نفسه، وحقه وعرضه، في حله وترحاله، فإن هذه المؤسسات بما تبثه للشعب من الوقائع الفعلية والإجراءات والإنجازات العملية في شتى المجالات تجذب المواطنين اليها طائعين محبين وموالين لأنهم قد وجدوا مصداقية ما يقال من الأجهزة الرسمية على أرض الواقع وحصلوا على حقوقهم كمواطنين ، وبذلك سيكونون حماة للأمن والاستقرار وبناة للوطن موالين له في السراء والضراء.

المعارضة بأطيافها

إن الأحزاب السياسية المعارضة ومنظمات المجتمع المدني وعلماء الدين والمثقفين والصحفيين تقع على عواتقهم مسؤولية عظيمة تجاه تنمية الشعور بالولاء الوطني لدى المجتمع، فعندما يكون الخطاب الموجه الى الجماهير معززاً لحب الوطن ومحافظاً على سمعته وعلى كيانه ووحدة ارضه وعلى أمنه واستقراره، فإن تلك الممارسات ستكون أمثالاً جيدة يحتذي بها المواطنون خاصة عندما تكون المعارضة منطلقة من وسط شعبها ومن طموحاته ومن تطلعاته لا تعتمد في معارضتها على الدعم الخارجي وعلى النفاق السياسي الذي يسوق هنا وهناك دون مراعاة لمشاعر المواطنين الذين ينظرون الى مثل تلك التصرفات نظرة ازدراء كونها تقلل من شأنهم لدى الآخرين، فخطابها سيكون مسموعاً لأنه خالص للمصلحة الوطنية، فالاعتزاز الوطن والكرامة الوطنية تملي على الجميع أن يستمدوا قوتهم من شعبهم لا من الآخرين خارج الحدود من الذين حولوا كثيراً من البلدان الى ساحة صراع لمصالح إقليمية ودولية تدفع ثمنها الشعوب ولا يُحاسب من جرائها السياسيون الذين كانوا أطرافاً في تسهيل مثل تلك التدخلات ضد بلدانهم هو تحصين للمجتمع بحيث لا يستطيع غاز باي صورة من الصور أن يتدخل في شؤونه ليبث الفرقة والخلاف بين أبنائه لأنه لا يجد له منفذاً، هذا هو الطريق الوطني المخلص النظيف من دنس الأموال المشبوهة التي أوصلت بعض البلدان الى مراحل خطيرة هددت كيانها ووجودها.. فعمل مثل هذا يجعل رسالة المعارضة في أوساط الناس مسموعة وذا قيمة ومصداقية ما عداها فإن النتيجة هي إعطاء نماذج سيئة لا تعزز الولاء إنما تخربه وتسفهه.

*رئيس دائرة الفكر..

كل شيء سيصبح مباحاً

محمد أنعم

■ كُتب علينا أن نواجه، ونحن في القرن الـ٢١، عصابات تحمل عقولاً انتهت صلاحياتها قبل ألف عام.. هذا هو قدرنا ولابد أن نعترف أن كهوف صعدة مثلما قذفت من ظلماتها كهنة محنطين تحجروا داخلها منذ عهد باذان، ان لم يكونوا من أصحاب الفيل الذين فروا من طيور الأبابيل.. فإن جبال ردفان الشماء التي صالت وجالت فيها الذئاب الحمر ضد الإمامة والاستعمار قد تسللت اليها اليوم عصابة من تجار الحروب وقطاع الطرق، ممن يحملون عقولاً وأفكاراً صارت فعلاً غير صالحة للاستخدام.. لكننا نذكر هؤلاء الخارجين من الأجداث ان الشعب الذي ضحى بأكثر من مليون شهيد من أجل الوحدة لا يمكن ان يظل صامتاً أمام الأعمال التي يقترفها خدام الاستعمار..

هذا الشعب الذي يجوب الارض بحثاً عن عمل يقتات منه قوت يومه، وفي حال يثير الشفقة لكنه لا يهاب الموت من أجل الدفاع عن الوحدة.. يحلم بالشهادة بحق وحقيقة، لم تخفه سجون الشطرين وأساليب السحل والتعذيب وظلت الوحدة اليمنية هي السلاح الذي يزلزل جبروت الشطرين..

إن كل تلك الدماء الطاهرة التي جاد بها الشعب من أجل يمن الـ٢٢ مايو ١٩٩٠م ليست دماءً فائضة عن الحاجة أبداً.. ولم تكن من أجل «الفيد» والغنائم أو تقاسم الثروة.. لا.. بل كانت من أجل الوحدة التي ستظل أغلى وأقدس من كل الثروات والأرواح.. نعم ان الذين عبروا فوق ملايين الألغام وقهروا الايديولوجيات الحديدية لا يمكن ان يخشوا إمعات تتطاول اليوم على الوحدة اليمنية.

إن الشعب يدرك أن أولئك الشرذمة الذين يقومون بأعمال التخريب ويروجون للكراهية والانفصال اليوم يحاولون الثأر من أبناء أبطال ثورة الـ١٤من اكتوبر المجيدة.. انهم نفس ذلك الطابور الذي جمع بقايا الكهنة وعملاء الاستعمار بالامس في بيحان وحاولوا بالقوة اسقاط ثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة، لكن باءت كل محاولاتهم بالفشل.

■ نعم ان تركيز المخربين وقطاع الطرق على مناطق مثل ردفان والضالع وحالمين وجعار، وبافع لممارسة أنشطتهم الإجرامية، يظهر الحقد الاسود الذي يحمله هؤلاء المرتزقة للانتقام من أبناء وأحفاد هذا العرين الذي أخرج أسود ثورة ١٤ اكتوبر المجيدة.

فإذا كان هؤلاء الرعاع قد اسقطوا قبل فترة صورة المناضل عبدالفتاح اسماعيل داخل منطقة الحبيلين وبالقرب من ضريح الشهيد لبوزة وآلاف الشهداء الأبرار من مختلف مناطق اليمن، فإنه لم يعد مستبعداً أن يقوموا بعد حين بنبش قبور الشهداء ومحاكمتهم لأنهم «خانوا» تعاليم اتباع الغازي هنيس.. لا نستبعد أن تتحول تلك الأصوات التي تنضح بالأحقاد فوق قبور الشهداء في الضالع وتطالب بمحاكمة للشهداء لأنهم خانوا «شعب الجنوب» المزعوم وأمنوا بالوحدة اليمنية..

حقاً ما يجري ليس عملاً عفوياً يقوم به سذاج ومراهقون بل هؤلاء مجرد حطب يستخدمون من قبل تجار الحروب لتنفيذ مؤامراتهم ضد الشعب ووحدته.

ففي تزامن أعمال التخريب في الحبيلين وجعار ما يؤكد أن ثمة مؤامرة تنفذ ضد بلادنا.. ومحاولة اسقاط جعار في أعماق الفوضى ليس من صنع الصدفة، بل أنه أول عمل انتقامي من ثورة ١٤ اكتوبر.. لأن جعار كانت اول منطقة تسقط بيد ثوار الجبهة القومية إبان الاستعمار ليتوالى بعدها انهيار الانظمة السلاطينية الهشة الواحد تلو الآخر حتى تحرير عدن من قبضة الاستعمار.

■ إن هذه التطورات قد جعلت أبناء الضالع وأبين وردفان ويافع يهبون كالاسود للدفاع عن الوحدة ولا يمكن ان يرضخوا للمتاجرين بالهوية، والتاريخ ودماء الشهداء مهما رفعوا من شعارات براقة.. حتماً سيتصدون للطابور الخامس وسيسقطون هذه المؤامرة.. لأن الصورة باتت واضحة لهم اليوم، ولن يبقوا مكتوفي الايدي أمام ما يجري..

فعلاً لقد نهض أبناء ردفان والضالع ثائرين مستشعرين أبعاد المؤامرة .. وأعلنوا مواقفهم بشجاعة .. محذرين السفهاء وقطاع الطرق من مغبة ما يقترفونه من أعمال مجرمة.

■ إن عودة طارق الفضلي الى الواجهة السياسية كشفت عن حقيقة المؤامرة وبعض تفاصيل خطة عودة السلاطين والمشائخ والامراء وعملاء الاستعمار لاستعباد أبناء الشعب والثأر من ثوار اكتوبر.

لقد احتفلت صحيفة «الايام» التي تؤمن أن عدن هي للعدنيين فقط احتفلت مع عصابات قطاع الطرق بانضمام طارق الفضلي الى مشروعهم طالما وهو يصعد على دماء أبناء الذئاب الحمر وماضلي الحزب الاشتراكي الوحدويين، ولقد ظلت الصحيفة والفضلي معها ينفخون في العظام النخرة لما كان يسمى بالجنوب العربي الذي دفنه شعبنا في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.

والشيء الآخر المثير للانتباه أن حرص بوق «الايام» على إبراز الفضلي ومحمد عبدالملك المتوكل في الآونة الأخيرة يظهر لنا أن الهدف ليس «الجنوب العربي» كما يزعمون اليوم.. بل إعادة تمزيق اليمن وتقسيمه الى أكثر من٢٢ سلطنة وإمارة ومشيخة إضافة الى كهنة وحوزات وغير ذلك من الخزعبلات..

هذا هو مشروع المخربين والعملاء.. انهم يفكرون بعقليات لم تعد تصلح إلا للعرض في المتاحف.. والغريب أن هامات كبيرة من ثوار اكتوبر وقيادات الاشتراكي والبعث وغيرهم يتسابقون لمبايعة السلطان الجديد وبعضهم منهمكون في مطابخ منازلهم.. لكن محال الف مرة ان تُمس الوحدة بسوء لأن الاقتراب منها يعني ان كل شيء سيصبح مباحاً ولا شيء مقدس في حياة شعبنا أبداً.■

على طريق المؤتمر العام السابع

التواصل التنظيمي للمؤتمر الشعبي العام في غربال التقييم

(١-٢)

كتبه: فائز بن عمرو

■ يمر المؤتمر العام بنشاط تنظيمي وتقويمي في فترة الإعداد والتحضير للمؤتمر السابع الدورة الثانية، وتعقد سائر دوائره المختلفة ومراكز أبحاثه على تقويم مسيرة الإنجازات التي حققها والمراحل والقفزات التي سبق إليها كتنظيم جماهيري قائد للمسيرة الحزبية والتنظيمية والانتخابية في الجمهورية اليمنية.. ويأمل أعضاء المؤتمر ومناصروه ومتابعو النشاط الحزبي من الباحثين والمراقبين أن يتم تقويم الهيكلة التنظيمية التي تم إنجازها عام ٢٠٠٥م لمعرفة نقاط الضعف والقوة للمسار التنظيمي للمؤتمر الشعبي العام، وقد ذكرنا في مقالة سابقة أن المؤتمر اعتمد آليات تواصلية مختلفة ومتعددة ومتناقضة أحياناً ولا تراعي الفوارق الجغرافية والاجتماعية والثقافية بين فروع المؤتمر في المدن والارياف بشكل سريع ومن غير إعداد وتهيئة للقاعدة الواسعة للمؤتمر التي تعاملت مع المتغيرات التنظيمية التواصلية بشكل فردي وانتقائي بما يتلاءم مع المصالح الشخصية والدوافع الذاتية، وانتجت هذه الهيكلة التنظيمية فوارق كبيرة وتباعداً بين فروع المحافظة الواحدة بين الفروع في المديريات الريفية والحضرية.. وفي هذه المقالة سنقوم النشاط والاتصالات التنظيمية السائدة والمتبعة في الأحزاب العصرية الديمقراطية ومدى استجابة المؤتمر الشعبي العام لهذه الآليات الحزبية التواصلية ونقاط الضعف والقوة التي سادت في نشاط المؤتمر وانعكست على عمله واتجاهاته الحزبية والانتخابية وتواصله مع المجتمع والمحيط الجماهيري.

تحظى عملية الاتصال بأهمية قصوى في تنظيم وتركيبة الاحزاب السياسية ولاسيما في عصر الديمقراطية والتواصل الجماهيري، إذ تفرض الوظائف الجديدة للحزب على قادة الاحزاب ومؤسسيها تطوير وسائل الاتصال الداخلية والخارجية، فمن غير الممكن للحزب او التنظيم القيام باستقطاب الناخبين واستقصاء آراء الجمهور وصولاً الى التجنيد والسياسي وتعبئة الجمهور سياسياً والتأثير فيه بدون عملية تواصل فعالة ومتطورة، كما أن تماسك الحزب وتحديد العلاقة بين أفراده واعضائه تتم من خلال الهيكل التنظيمي الذي يقتضي نظاماً تواصلياً مرناً وقادراً على نقل المعلومات والتعليمات والتوجيهات وانسيابها بين مستويات التنظيم بشكل منتظم وثنائي وتفاعلي ليكون حزباً وتنظيماً عصرياً ومرناً يستطيع استجابة ومواكبة المتغيرات والتفاعلات وحتى الصراعات التي تحدث في بنية المجتمع والتي تنعكس على بنية الحزب والتنظيم وعلى هياكله الحزبية لتمكنه من الحياة وتعطيه القدرة على قبول المتغيرات دون أن تحدث به هزات وانشقاقات وصراعات تؤدي الى تشظيه ودخوله في موت تنظيمي وانعزال عن المجتمع وعن قضاياه.. يستطيع العلماء والمنظمات والهيئات -المهتمة بدراسة الاحزاب والتنظيمات السياسية- الحكم وتصنيف هيكل وبنية التنظيم ويحكمون على الممارسة الديمقراطية داخله فيما يسمى «الديمقراطية داخل الاحزاب» بالنظر الى عملية الاتصال السائدة في الحزب والتنظيم ، فالأحزاب ذات الهيكلة والبنية التنظيمية المرنة والمتطورة والمتحركة هي التي تشهد اتصالات متبادلة وثنائية وتسود في جميع مستويات الحزب القيادية والقاعدية والوسطية، كما أن هذه الاتصالات تمتد للتفاعل مع البيئة الخارجية والجمهور وتسمح لقيادة التنظيم برسم السياسات والخطط والبرامج وفق ما يريده الجمهور والمحيط وتستجيب لرغبات المواطنين، أي تكون معبرة عنهم ولا تنوب عنهم، أما الأحزاب ذات البنية التنظيمية الجامدة والصلبة تشهد عملية اتصال أحادية وتكون لتمرير القرارات والتكليفات وهي تفرض على الجمهور نظرة فكرية او أيديولوجية وتجعلهم يحكمون ويتواصلون مع المواطنين من خلالها، وبمقدار التنسيق والترابط والعلاقة القائمة والتفاعل الإيجابي او التشاركي بين الاتصالات الداخلية والخارجية والتي تنشأ بين مستويات الحزب المختلفة يُحكم عليه هل هو ديمقراطي أو حزب مركزي تسلطي فردي، وسنقتصر في هذه المقالة على الحديث عن الاتصالات التي تسود الهياكل والبنيات الحزبية وأنواعها وأثرها على بنية الحزب وقدرته على التفاعل والتجاوب مع مجتمعه ومحيطه وبيئته.

لايمكن استقطاب الناخبين واستقصاء آرائهم بدون تواصل فعّال

تعمل الاحزاب والتنظيمات السياسية والفكرية في بيئة تحيط بها وتؤثر فيها وتتأثر بها، وبمقدار استقرار أو اهتزاز هذه البيئة والمحيط.. والعلاقات السائدة في هذه البيئة تتكون طبيعة العلاقات بين هذه التنظيمات، فالبيئة المحيطة هي التي ترسم شكل التنظيم وتفرض طبيعة عمله وتحدد العلاقات والتواصل بين أعضائه، ويمكن تعريف البيئة بانها العوامل المحيطة بالتنظيم من مجتمعات بشرية ونظم وقوانين ومعايير اجتماعية واتصالات وعلاقات شخصية وتسمى البيئة الخارجية، فالبيئة والمحيط التي تعمل فيه الاحزاب والتنظيمات مهمة جداً لنجاح الاحزاب لأنها: مصدر المعلومات والمواد الأولوية من أعضاء وأموال وعلاقات،وهي مصدر تنوع وتفاعل وعمل للأحزاب والتيارات والتنظيمات، وتنشأ ايضاً داخل التنظيمات والأحزاب بيئة داخلية وهي العلاقات والاتصالات والتفاعلات التي تحدث بين أفراد واعضاء ومناصري الحزب وجمهوره، وسنبين ولو بشكل مختصر مكونات كل من البيئة الخارجية والداخلية للحزب والتنظيم لأهميتها في عمل الحزب وتقويمه ولكي نستطيع فهم العلاقات والاتصالات المختلفة التي تنشأ وتحكم طبيعة كل تنظيم وحزب.

أ- البيئة والمحيط الخارجي:

ويتكون من المكونات والعناصر الآتية:

١- العوامل الاجتماعية:

ويمكن الوقوف عليها من خلال معرفة درجة التقدم لهذا المجتمع وتاثير القيم والعادات والتقاليد المسيطرة وضرورة تقييم التنظيم الاجتماعي السائد: هل هو عشائري ، مؤسسي مجتمعي، أسري؟ فإذا كان التنظيم الاجتماعي السائد مختلطاً كما هو السائد في بلدنا حيث يسود التنظيم المؤسسي المدني في المدن، وينتشر التنظيم العشائري الأسري في الأرياف، فيفضل اتباع مستويين في عملية التواصل فيكون التواصل الأفقي في المدن القائم على توسيع الصلاحيات والاختصاصات والتواصل الرأسي الهرمي في الأرياف المعتمد على تنفيذ القرارات والتوصيات.

٢- العوامل الثقافية:

وترصد من خلال تقييم الأفكار والقيم والمستوى الثقافي هل هو ضعيف، متوسط، عال، وهل يؤمن بالخرافات او الحقائق، ويركز على النمط الثقافي السائد هل هو متشدد، متسامح، قابل للآخر ومعترف بالاختلاف، فالمكونات الثقافية للمجتمع هي الأساس في التنوع والممارسة الديمقراطية.

٣- العوامل التعليمية:

تقوم كثير من البرامج والخطط على نوعية التعليم وتطوره في المجتمعات وحجم شريحة المتعلمين وتقاسمها بين الجنسين، وتقييم مخرجات التعليم هل يستطيع خلق جيل واسع التفكير والمعرفة، كما تعتبر مساحة الأمية واتساعها معرقلاً أساسياً لكثير من المشاريع والبرامج.

٤- العوامل الاخلاقية وسلوك المجتمع:

مثل القواعد والاعراف السائدة، وهل المجتمع متصالح ومتوافق مع سلوكياته في أمور حياته.

٥- العوامل الاقتصادية:

معرفة نوع النظام الاقتصادي السائد مركزي، رأسمالي، وكذلك يجب معرفة دخل الفرد ونسبة البطالة في المجتمع، وتدخل الدولة في الاقتصاد ودعم الفقراء.

٦- العوامل السكانية:

يجب الوقوف على حجم السكان والزيادة السنوية، وتوزيع السكان بين المدن والأرياف، ومعرفة الفئات العاملة وتمركزها وطبيعة نشاطها ودرجة تحضرها.

يجب معرفة أعضاء التنظيم وتقييم قدراتهم الفكرية والوقوف على قناعاتهم

٧- العوامل السياسية:

طبيعة الحكم السائدة، وتقييم مراحل الحكم التي مر بها المجتمع، والمؤسسات التقليدية التي تؤثر بالمواطن مثل: القبيلة ، الاسرة، الدين، الدولة، الاعراف، والعادات.

ب- البيئة الداخلية للتنظيم: ويتكون من المكونات والعناصر الآتية:

١- أعضاء التنظيم:

يجب معرفة أفراد التنظيم وتقييم قدراتهم الفكرية والوقوف على قناعاتهم وفعاليتهم ومساهمتهم في النشاطات الاجتماعية وفي نشر وتعميم فكر ورؤية التنظيم السياسية ومدى اتصالهم بالجماهير والتأثير فيهم وكسب أعضاء وأنصار جدد.

٢- الانصار والأصدقاء:

لكل تنظيم وتجمع دائرة عريضة وواسعة من الأنصار والمتضامنين تكون في العادة أكبر من أعضاء التنظيم وهم يمثلون الإطار الداعم للتنظيم ومجال حركته الجماهيرية الأوسع.

٣- نموذج القيادة:

تنبع أهمية القيادة والموقع القيادي من كونه يمثل موقع السلطة والمسؤولية التي تنعكس بشكل كبير على التنظيم وأفراده وطبيعة العمل وعلى الاتصالات التي تسود التنظيم.

٤- سلوكيات التنظيم:

يجب الحرص على أن تكون قواعد وقوانين التنظيم متوافقة مع حضارة المجتمع وثقافته.■